



إنه لا يخلو أحدٌ من البشر إلا وهو مغبون، فذاك مغبون في بيته، وذاك في وقته، وآخر في نكره وعبادته لله، وآخر، وآخر.. ولكن الموفق من استيقظ من رقاده، وانتبه لما هو واقع فيه من الغبن، وإن أعظم شيء يغبن فيه الإنسان هو الصحة والفراغ. فقد جاء في صحيح البخاري، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".

قال ابن بطال "معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرط في ذلك فهو المغبون". (فتح الباري: 11/230).

عبد الله: تأمل في قوله - صلى الله عليه وسلم - حين قال: "كثير من الناس" فإنه يشير إلى أن الذي يوفق للعمل الصالح، واستغلال أوقات الصحة والفراغ إنما هم قليل، أما أكثر الناس فهم في غبن أي في خسارة وفي ضياع.

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - : "قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستفيناً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، و تمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون، فالفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم كما قيل:

يسر الفتى طول السلمة والبقاء \*\*\* فكيف ترى طول السلمة يَفْعُلُ

**أخي الكريم:** قال المفسرون: "المغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة، ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضييعه الأيام".

وقال الحسن وقتادة: "بلغنا أن التغابن في ثلاثة أصناف: رجل علم علمًا فعلم وضعيه هو ولم ي عمل به فشققي به، وعمل به من تعلمته منه فنجا به، ورجل اكتسب مالاً من وجوه يسأل عنها وشح عليه، وفرط في طاعة ربها بسببه، ولم ي عمل فيه خيراً وتركه لوارثه، فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربها، ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربها فسعد، وعمل السيد بمعصية ربها فشققي".  
(تفسير القرطبي: 18/137).

قال معاذ الرazi: "المغبون من عطل أيامه بالبطالات وسلط جوارحه على الهلكات وما قبل إفاقته من الجنایات" (كتاب الزهد الكبير (2/295) البهقي).

**أخي الكريم:** "إنه من استرسل مع نفسه الأمارة بالسوء، الخالدة إلى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن". (فتح الباري (11/231)).

عبد الله : إنه "لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس، حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال إلا كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم، فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم، قال تعالى: {ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ}" (9سورة التغابن). (تحفة الأحوذى: 6/485).

**أخي الكريم:** إنه من صاحب الصالحين، وجالسهم، واكتسب ودهم، فإنه الرابع، وإن الذي خسر ود أصحاب الصالحين وفاته حبهم له فذلك هو المغبون حق اليقين، ولله در من قال في معنى هذا الأدب:

"ما ذاقت النفس على شهوة ألد من حب صديق أمين، ومن فاته ود أخ صالح فذلك المغبون حق اليقين" (فيض القدير: 2/291).

عبد الله: إنه لا ينبغي لعاقل أن يضيع ساعات الليل ونهاره في ما لا ينفع عند الله - عز وجل - وإنه من ضيع هذه الساعات التي هي عمره فهو والله المغبون.

فعن عمارة بن عمر بن العلاء قال: سمعت عمر بن ذر يقول: "اعملوا لأنفسكم - رحمة الله - في هذا الليل وسواه، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، وإنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحبوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائم في هذا الليل قد اغتبط بقيمه في حفته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله - عز وجل - للعبددين جداً، فاغتنموا م默 الساعات واللليالي والأيام رحمة الله". (حلية الأولياء: 5/109).

وعن ثابت بن الضحاك قال عند قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (9 سورة المنافقون). يقول ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون يقول: "هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته". (تفسير الطبرى: 18/117).

واعلم عبد الله أنه لن يضيع وقته إلا مغبون بل إنه محروم، وإن إضاعة الوقت هي أشد من الموت فقد قال ابن القيم - رحمة الله - عند كلامه على إضاعة الوقت وأنه أشد من الموت قال: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك

عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها".

**أخي المسلم:** كم من العمر يمضي في غير طاعة الله؟! وكم من الساعات تنقضي في اللهو والعبث؟! فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".

عبد الله: كم من الأيام قد مضت في اللهو؟! ونحن نفرح بأنها تمضي ولم نتذكر أنها تقربنا إلى آجالنا، والله در القائل:

**إنا لنفرح بالأيام نقطعها \*\*\* وكل يوم مضى يدني من الأجل**

**فأعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً \*\*\* فإنما الربح والخسران في العمل**

وانظر إلى هذا الشاعر الليبي الفطن الذي حينما دعاه الملك ليصف قصره، فعلم أنه في لهو ولعب، وأن عمره قد مضى في ضياع، ولم يستغل عمره كما أراد الله- جل جلاله-. فقال:

**عش ما بدا لك سالماً \*\*\* في ظل شاهقة القصور**

**يسعى عليك بما اشتئي \*\*\* يت لدى الرواح مع البكور**

**فإذا النفوس تقعقت \*\*\* في ضيق حشرجة الصدور**

**فهناك تعلم موقناً \*\*\* ما كنت إلا في غرور**

أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لطاعته والعمل في مرضاته، وأن يوفقنا لاستغلال أوقاتنا، وأعمارنا، وصحتنا، وفراغنا، إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر: